اغتنام فرائض الخير في رمضان

فضيلة الشيخ صالح الليحدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقا

موقع الإمام الآجري

[مفرّغ]

اغتنام فرص الخير في رمضان

موقع الإمام الآجري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

فإن ربنا جلّ وعلا رحمة منه بنا واحتسابا إلينا قد هيأ لعباده جلّ وعلا فرصا يتسابقون فيها إلى الخيرات وأسبابا يصلون بها إلى أعلى الدرجات، جعل أوقاتا فاضلة وأمكنة فاضلة، جعل ساعات في الليل والنهار، وإذا دعا الناس ربهم وأنزلوا حوائجهم في ساحة غناه امتنّ عليهم جلّ وعلا بالإحسان وجزيل العطاء.

وإنّ من أجل الفرص بل إن أجل الفرص: **شهر رمضان** الذي امتنّ الله جلّ وعلا فيه على عباده بإنزال القرآن كما قال جلّ وعلا في محكم الكتاب ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً

لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[1] فلهذا الشهر خصوصية في القرآن الكريم وفي هذا الشهر أوقات فاضلة، وفيه ليلة خير من ألف شهر تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم، من حرم خيرها فقد حرم ومن صد عن العمل الصالح فيها فهو مصدود عن الأرباح والمكاسب. وقد كان نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم يعتني بشهر رمضان ويليه من العناية ما لا يلي غيره من الشهور ويبذل فيه من الأعمال والطاعات ما لا يبذله في غيره، فكان إذا دخل شهر رمضان شمّر عن ساعد الجد مع أنه صلوات الله وسلامه عليه قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخّر ولكن علمه ﷺ بما لهذا الشهر من المنزلة وما فيه من أسباب المغفرة وعلو الدرجات، جعله يعطيه من العناية ما يستحق ليتأسّ به أفراد أمّته وليتبعه على ذلك الطيبون الصالحون من عباد الله المؤمنين وقد جاء في الحديث في شهر رمضان أن من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه[2] وجاء في حق ليلة القدر من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه[3] فهذه الفرصة العظيمة التي هي من أعظم أسباب العتق من النار وقد جاء في الحديث الصحيح عن فضل شهر رمضان ما يزاد فيه من رزق المؤمن أن من فطّر

---

[1] البقرة: 185

[2] أخرجه البخاري (رقم: 1901) ومسلم (رقم: 760) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة.

[3] أخرجه البخاري (رقم: 935) ومسلم (رقم: 760) ، وأحمد في مسنده (رقم: 2412)، (رقم: 3472)

صائما في هذا الشهر المبارك كان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء[٤] وأن الإنسان إذا عمل خصلة من أعمال البر فإنه يثاب كأنما أدى فريضة[٥] من الفرائض كما جاءت بذلك الآثار وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أن من صلى مع الإمام حتى ينصرف فكأنما صلّى الليل كله[٦] وجاء في الحديث أيضا أن الله يعتق في كل ليلة من ليال رمضان مئة ألف من النار كلهم قد استوجبها وأنه إذا كانت الليلة الأخيرة من الشهر أعتق الله من النار بقدر ما أعتق في كل ليالي الشهر ولما سأل الصحابة رضي الله عنهم نبيهم ﷺ أهي ليلة القدر قال لا وإنما يوفى العامل أجره إذا أنهى عمله فهذه فرصة عظيمة ينبغي للمسلم أن يتعاهدها فلا يدر واحد منّا هل يتم الشهر أو تختطفه المنية في أثنائه، وهل يستطيع إنسان أن يدرك شهرا آخر، أو أن الأجل قد انتهى، مدة حياته في هذه الحياة الدنيا قد تصرمت وصحيفة عمره قد طويت فينبغي للمسلم أن يتعاهد هذا الشهر لما ينبغي أن يتعاهد به من العمل الصالح ولاسيما الإكثار من تلاوة القرآن والمحافظة الشديدة على حضور المسجد مع المصلين في التهجد فضلا عن الفرائض التي يتعين على الإنسان أن يحافظ عليها في كل وقت، وأن يكثر من البذل

---

[٤] رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي حديث صحيح وانظر صحيح الترغيب والترهيب1078(1).

[٥] قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (رقم589) منكر : رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال صح الخبر ورواه من طريق البيهقي ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما.

[٦] (صحيح) انظر حديث رقم1615 في صحيح الجامع.

في سبيل الله والإنفاق على الفقراء والمساكين والتوسعة عليهم، الله يقول في كتابه ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ[٧]﴾ ، ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[٨] فالأموال بأيدينا أمانة نحن مسؤولون عنها فإذا حفظناها وأنفقنا في وجوه البر منها فإن ذلك من الشكر الذي وعد الله جلّ وعلا أن يزيد الشاكرين فإن ربّنا يقول في كتابه الكريم﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ[٩]﴾ فالذين لا يشكرون نعم الله بالإنفاق مما أعطاهم ومواساة الفقراء ورفع ضائقة الحاجة عنهم ويفرجون كرباتهم وينفسون عنهم طلبا لتفريج الكربات من الله وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال من فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة و من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة ومن كان في عون أخيه المسلم كان الله في عونه[١٠]

فالإنسان ينبغي له في هذا الشهر المبارك خاصة وفي بقية الشهور والأيام أن يعرف حق هذه النعمة التي أنعم الله بها عليه وأن يبذل من المعروف مما أعطاه الله وأن تحسن إلى الفقراء والمساكين وأن يتعاهد ذوي رحمه وأقاربه بأن يصلهم بالمعروف فيحسن غليهم ويبذل لهم مما يستطيع عسى الله جلّ

---

[٧] الحديد 7
[٨] النور33
[٩] إبراهيم 7
[١٠] (صحيح) انظر حديث رقم6577 في صحيح الجامع بلفظة نفس بدل فرج

وعلا أن ينفعه بما أبقى في يديه وأن يبارك له فقد ثبت أيضا عن النبي ﷺ أنه قال ما نقص مال من صدقة[11] أي أن الإنسان إذا تصدق وبذل من المال فإن ماله لا ينقص بذلك وإنما ينمو ويزيد وتحلّ فيه البركة.

فاغتنموا الفرص وقد قال النبي ﷺ بادروا بالأعمال فالطاعات ينبغي للإنسان أن يبادرها لأن العوارض كثيرة: المرض عائق، والفقر عائق، والغنى المطغي عائق، والموت قاطع، والدجال مانع، والساعة أدهى[12] وأمرّ كما جاء في الحديث الصحيح في المبادرة في الأعمال.

الإنسان يجب عليه أن يعرف أنه في هذه الدنيا ممتحن وأن الله جلّ وعلا أوجده لينظر كيف يعمل فمن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ومن فرط فإنما ينالُه نتيجة تفريطه ومن سابق المنسابقين إلى الطاعة واجتهد معهم وثابر على طاعة ربّه جلّ وعلا آتاه الله جلّ وعلا خير ما يؤتي عباده المتقين، ثمّ ليعلم المسلم أن شهر رمضان من أعظم أسباب استجابة الدعاء ولاسيما عند الإفطار ولاسيما إذا كان يفطر عنده الصائمون ولاسيما إذا كان يبذل من الخير فإن الإنسان إذا اجتهد في إيصال النفع للمسلمين في هذا الشهر المبارك فإن ربه جلّ وعلا يوفقه، ثم إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مؤمن

---

[11] أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة .

[12] قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " 4 /163 : ضعيف. رواه الترمذي (3 /257)و العقيلي في " الضعفاء " (425) و ابن عدي (1 / 341)

يسأل الله جلّ وعلا شيئا من أمور الدنيا والآخرة إلا أعطاها إياه وذلك كل ليلة[١٣] كما ثبت بذلك الحديث الصحيح عن النبي ﷺ. كما أن آخر يوم جمعة مظنة الإجابة ولاسيما إذا صلى العصر مع الجماعة ثم جلس يذكر الله أو صلت المرأة في بيتها ثم جلست تسبح وتذكر الله حتى تغرب الشمس ، وتعرض لنفحات ربّه جلّ وعلا فهو حري أن يستجاب له في الدعاء ثم إن الإنسان له دعوة عند فطره فليحرص إذا أفطر أن يفطر على رزق مباح من كسب مباح وأن يدعو الله جلّ وعلا عند الإفطار فإن للصائم عند فطره دعوة لا ترد[١٤]، فليجتهد المسلم في اغتنام هذه الفرص وليرب أولاده على طاعة ربّهم وليعلمهم الأذكار والأدعية وليحفزهم على أن يتعلقوا بربّهم جلّ وعلا وأن يتجهوا إليه في كل وقت فإن الله سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

قام بتفريغ هذه المادة أخوكم نجيب الجزائري

[١٣] (صحيح) انظر حديث رقم2130 في صحيح الجامع.
[١٤] (ضعيف) انظر حديث رقم1965 في ضعيف الجامع.